أثرُ القرآنِ الكريمِ في تطويرِ القدُراتِ العقليةِ

م. د. مصطفى خليل إبراهيم
العراق / الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية
albazee@uomustansiriyah.edu.iq
07717778910

مستخلص البحث:
الحمد لله، وبعد:
أهدُف في بحثي هذا إلى أن أُسلّط الضوء على الآثار التي يعكسها كتاب الله عز وجل، القرآن الكريم، في تطوير وبلورة القدرات العقلية لدى الإنسان، إذ إن القرآن الكريم يُعتبر الكتاب الخاتم الخالد، وقد جعله الله عز وجل آخر خطاب للبشر، فكان كتابًا يُصلح الدنيا والدين، وفيه صلاح العلم، وتوجيه الأفهام، وبه يُميَّز الحق من غيره، وبه تتطور الحياة.فسأتناول في هذا البحث حثَّ القرآن على التفكر، وإعمال العقل، وتطوير الفهم، وألّا يُقتصر الفهم على التلقّي والتقليد المذموم.وقد تناولتُ في البحث عدة قدرات عقلية كمقياس لتبيين مدى التأثير الذي يمنحه القرآن الكريم لعقولنا، وجعلتُ مجموعة من طلبة مراكز تحفيظ القرآن الكريم نموذجًا لهذا المقياس، واخترتُ خمسَ قدرات عقلية لقياسها، وهي: الحفظ، والفهم، والإدراك، واليقين، والتذكّر.أسأل الله الإخلاص والتوفيق، والنفع لمن كتب وقرأ.
كلمات مفتاحية: القرآن الكريم، القدرات العقلية، أثر القرآن ، تطوير القدرات العقلية، الايمان.

المقدمة

الحمد لله الذي انزل القرآن على عبادهِ ليدبروا آياتهِ ويكون لهم نذيراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد خيرُ من قرأ القرآن وتدبرهُ وعمل به فكان قرآناً يمشي على الأرض على آله واصحابهِ أجمعين

أما بعد:

أهدف في بحثي هذا أن اسلط الظوء على الآثار التي يعكسها كتاب الله عز وجل القرآن في تطوير وبلورة القدرات العقلية لدى الإنسان، إذ إن القرآن الكريم يعتبر الكتاب الخاتم الخالد والذي جعله الله عز وجل آخر خطابٍ للبشر فكان كتاباً يُصلح الدنيا والدين ، وفيه صلاح العلم وتوجيه الأفهام وبه يُميز الحق من غيرهِ، وبه تتطور الحياة، وبه العقول تتفتح والنفوس تطمئن، فسأتناول في هذا البحث حث القرآن على التفكر وإعمال العقل وتطوير الفهم، وأن لايُقتصر الفهم على التَلَقي والتقليد المذموم، وأن الله عز وجل وجّهَ في كتابه على التدبر وإعمال العقل حتى تتيقن النفوس وتطمئن للإيمان، على أن تنظبط العقل في تفكيره وفي مايمكنه الخوض به وبما كلف بهِ ، وان يكون هذا الظابط هو قانون الخالق جل جلالهُ . فتناولت في البحث عدة قُدرات عقلية كمقياس لتبيين مدى التأثير الذي يعطيهِ القرآن الكريم لعقولنا، وجعلت مجموعة من طلبة مراكز تحفيظ القرآن الكريم أُنموذجاً لهذا المقياس ، وحتى يُعلم يقيناً أن كتاب الله عز وجل إنما هو كتابُ هِدايةٍ للدُنيا والدّين، كتابُ علمٍ وتَشريع، وهو خير مايطور عقل البشرية والأمة الإسلامية خصوصاً، وحتى نعودَ له ولانهجرهُ كما حذرنا نبينا صلى الله عليه وسلم؛ فالقرآن الكريم يطور في العقلِ الحفظ، والفهم، والادراك، واليقين، والتذكر وغيرها من القدرات العقلية ومافيه صلاح البشرية، فقسمت دراستي الى مبحثين **الأول:** مفاهيم البحث، وقسمتهُ الى مطلبين؛ و**المبحث الثاني**: أثر القرآن الكريم في تطور قدرات العقل ونماذج منهُ، وقسمتهُ الى ثلاثة مطالب، ثم خاتمة، أسال الله تعالى التوفيق والإخلاص وأن يجعل هذا العملَ نافعاً لمن كتبهُ وقرأهُ وشارك بهِ آمين.

المبحث الأول
مفاهيم البحث
المطلب الأول
مفهوم القرآن والأثر والقُدرات العَقلية

أولاً: مفهوم القرآن الكريم لغة وأصطِلاحاً:

1- تعريف القرآن الكريم لغة: هو أسم ارتجل ووضع عَلماً على الكلام المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يؤخذ من قرأتُ، ولو أُخذ من قرأتُ كان كل ما قرئَ قرآنا (ابن منظور،1414هـ:42/3).

2- تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً: عرف العلماء للقرآن الكريم بعدة تعريفات، بسبب تعدد الرؤى التي ينظر العلماء منها إلى القرآن، وإن كان التعبير بأنه الكلام المعجز كافياً لكن لتوضيح المفهوم في هذه الدراسة عن القرآن الكريم أقول:

القرآن: هو كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه" (نور الدين عتر، 1993م: 10)، فمن هذا يتبين لنا معنى القرآن الكريم الكتاب المعجز.

ثانياً: مفهوم الأثر:

1- الأثرُ لغة: ذكر علماء اللغة لهذا المصطلح ثلاثةَ أُصولٍ وهي: تقديم الشيء،وذكر الشيء، ورسم الشيء (ابن فارس، 1979م: 53/1).

وقال ابن منظور: الأثرُ: ما بقي من رسم الشيء، والتأثر: إبقاء الأثر في الشيءِ، وأثر في الشيء: ترك فيه أثراً (ابن منظور، 1992م: 52/1).

2- الأثر إصطلاحاً: ويستعمل مفهوم الأثرِ للدلالة على عدةِ معاني: منها مايجيئ بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني:مايجيئ بمعنى: العلامة، ويجيئ بمعنى: الجزء، أو ما يترتب على الشيء(الجرجاني، 1996: 23)، اذا فيتبين ما نقصده في هذا المقام ان المقصود من الأثر هو مايترتب على وجود القرآن في القلوب، من تطوير للقدرات العقلية.

ثالثاً: مفهوم القدرات العقلية واقسامها:

1- مفهوم القدرات العقلية: هناك اختلافا بين الباحثين في تحديدهم لهذا المصطلح، فبعضهم لا يفرق بينها وبين الاستعداد إلا من حيث أثر الوراثة أو التعلم والاكتساب، وبعضهم الآخر يربطها بالقدرة على معالجة المعلومات شأنها في ذلك شأن عمل الحاسوب، في حين يربطها آخرون بالقدرة على التصنيف، أو بالعمليات العقلية كالقدرة على الإدراك والتذكر والاستقراء والاستنتاج.
(نعيم الرفاعي، 1994م: 339).

2- أقسام القدرات العقلية:

قسم العلماء القدرات العقلية الى عدة تقسيمات منها ما ذكره المحاسبي أن الرازي، قد قسم القدرات العقلية إلى ثلاثين قدرة عرف كلا منها في كلام طويل مُفَصل، أما هذه القُدرات فهي:

الإدراك، الشعور، التصور، الحفظ، التذكر، الذكر، الفهم، المعرفةُ، الفقه، العقل، الحكمة، الدراسة، اليقين واليقين هو: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، ثم ذكر الذهن، والفكر، والحدس، والذكاء، والفطنةُ، والخاطرُ، والوهمُ، والخيالُ، والبديهة، والأوليات أو البديهيات، والرؤيةُ، والكياسةُ، والخبرةُ، والرأي، والفراسة وهي نوعان: نوع يحدث بالإلهام، ونوع بالاستدلال (المحاسبي، 1969م: 88).

المطلب الثاني
تطوير القدرات العقلية

القرآن الكريم هو كتاب حياة وهو كتاب أبدي، لابد له أن يكون أداةً لتطوير القدرات العقلية، كيف لا وهو كلام الله تعالى الذي خلق الخلق وهو أعلم بما يناسبهم، وما من شأنه تطويرهم، ومواكبتهم لكافة التحولات الكونية والتطورات الزمنية، فالمتأمل في كتاب الله عز وجل يتبين له الطريقة التي استخدمها في ذلك التطوير فلقد تناول القرآن الكريم طرق التطوير العقلي والفكري كله لرفع مستوى القدرات العقلية والفكرية للمسلم وللمخاطبين عموماً، وان من أهم ما ينبني عليه تطوير هذه القدرات هي ما يلي:

أولاً: خطوات التفكير.

ثانياً: وأشكال التفكير.

ثالثاً: وأنماط التفكير.

إن هذه القدرات يجب أن تنمو بكيفية معينة ومن خلال أدوات ووسائل خاصة، ولذلك كله لا بد ان يكون للتطوير العقلي الإسلامي أدوات ورؤية مبنية على أُسس سليمة ورصينة، غير قابلة للتاويل المزاجي، او الرغبات والاهواء الشخصية، فالاسلام يعمل على تربية وضبط وظيفة العقل ومايمكنه الوصول اليه وما لايمكنه الوصول اليه فهنا لابد لنا ان نرسم ونحدد مايمكنه العقل ان يتطور به للوصول الى الغاية التي خلق الله الخلق من اجلها ، فيمكننا في هذا المقام ان نقول ان هنالك تطور عقلي إسلامي وشرعي مبني على ظوابط وللوصول الى الفكر الصحيح القابل للتطور في ماخلق من اجله وليستخدمه المسلم فما فيه صلاحه في دنياه واخرتهُ قال الله تعالى: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ)، (سورة ال عمران: 191).

فلابد لنا من رَسمِ هذا التطور، ورسمهُ يكونُ في عِدة أمور أهمها ما يلي:

أولاً: تصنيف القدرات العقلية وتحديدها فالقدرات التي يشير إليها القرآن هي: قدرة العقل، وقدرة التأويل، وقدرة التدبر، وقدرة الفقه، وقدرة التفكر، وقدرة التذكر، وقدرة النظر، وقدرة الشهود، وقدرة الإبصار، وقدرة الحكمة، وليس هناك في القرآن ما يصنف لنا هذه القدرات حسب درجاتها، وعلاقاتها في سلم العمليات العقلية، فهذه أمور متروكة للبحث والدراسة التي يطلب إلى الإنسان القيام بها، ولكن القرائن التي ارتبطت بهذه القدرات عند الإشارة إليها تعطينا إيضاحات لمراد القرآن عند ذكر كل قدرة من هذه القدرات المشار إليها.

فقدرة العقل: تشير قرائنها إلى أنها القدرة على خزن المعلومات، واسترجاعها وتوظيفها عند الحاجة إليها، وهي شاملة لكل القدرات.

أما قدرة التأويل: فقد إقترنت في القرآن بالقدرة على إدراكِ التطبيقاتِ العمليةِ التي تُقابل التقريرات النظرية، أو بالعكس.

وأما قدرة التفكر: فهي قدرة تشير إلى استعمال المهارات العقلية كُلها، للوصول إلى الحقيقة، ولقد تَكررت الإشارةُ إلى التفكرِ في تسعة عشرَ موضعاً منَ القرآن الكريم

(سليمان الخراشي، 2009م: 32/3).

أما قدرة التذكّر: فهي قدرةُ عقليةُ تَشير إلى القدرة على إسترجاع الخبرةِ، ورؤية جانب الصواب فيها.

وأما قدرة النظر: فهي قدرة عقليةُ يشتركُ معها قدرات السمع، والبصرِ، للكشف عن المجهول، ولقد عرف بعض العلماء قدرة النظر فقال: والنظر جنس تحتهُ حقٌّ وباطل، ومحمودٌ ومذموم؛ وجاء أنه : هو الفكر الذي يطلب به العلم أو الظنّ (الآمدي،1968)، أي: ليس من الضروري أن تكون حصيلة النظر دائماً صائبة، بل هي تصيب وتخطئ تبعا للطريقة التي تستعمل بها، لذلك ذكرت سابقاً لابدَ للتفكيرِ أن يكون منضبطاً بالقواعد الشرعية حتى يكون سليماً.

وأما قدرة الشهود: فهي قدرةٌ عقليةُ تشتركُ معها القوى الحسية كذلك، ولكنها تختلف عن قدرة النظر في أن ثمراتها صائبة صحيحة.

وأما قدرة الإبصار: فهي قدرةُ عقليةُ نافذة، تُساعِدُ على دقة الفَهم، والتعُمق في تحليلِ الظاهِرةِ وكوامِنِها.

وأما قدرة الحكمة: فهي قدرة عقليةٌ على فَهم العِلاقات النظرية، ومهارة عقلية حسية على تَحويلِ العِلاقاتِ المذكورَة إلى تطبيقاتٍ عمليةٍ، وتصويبها ورِعايَتِها، وهي تُقابِلُ الخِبرة المتخصصة (الكيلاني، 1998م: 241).

ثانياً: بلورة منهج التفكير السليم الذي تستعمل طبقا له القدرات العقلية:

تبدأ خطوات التفكير السليم بالإحساس بالظاهرة، ثم الانتقال إلى خطوة الوعي بهذه الظاهرة وتحديد إطارها وميدانها، ثم الانتقال إلى خطوة التعرف على تفاصيل الظاهرة من خلال تحري المعلومات المتعلقة بها وجمعها، ثم الانتقال إلى مرحلة تحليل هذه المعلومات وتدبرها، وتصنيفها واكتشاف العلائق بينها، ثم الانتقال إلى خطوة اكتشاف الحكمة الكامنة وراء الظاهرة، والقرآن يجعل هذه الخطوات من التفكير صفة أساسية من صفات المؤمن.

ثالثاً: كيفية تنمية القدرات العقلية ومنهج التفكير السليم:

لتنمية القدرات العقلية والتفكير السليم هو التفاعل مع عناصر الكون القائم والأحداث الجارية فيه، فالقدرات العقلية تنمو وتنضج من خلال دراسة هذا الكون، وعناصره المتناثرة في الكرة الأرضية وغيرها من الكواكب، ولذلك كانت التوجيهات الإسلامية للسير في الأرض، والبحث في نشأة عناصر الوجود وتطور هذه العناصر وتركيبها قال تعالى: (قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، (سورة العنكبوت: 20).

رابعاً: توفير البيئة اللازمة لتنمية القدرات العقلية:

وكذلك من اساسيات رسم تطوير العقل، توفير البيئة المناسبة لنمو القدرات العقلية نمواً سليما، وأبرز سمات هذه البيئة أمران:

الأول: الحرية: فلأن القدرات العقلية كالنبات تنمو وتزدهر في أجواء الحرية، وهي تموت أو تتشوه في أجواء الكبت الفكري والقهر الإرادي، وحين تموت القدرات العقلية أو تعاق عن النمو وتتشوه، لا يكون هناك شهود للمثل الأعلى، فالحرية سبب رئيسي لنمو القدرات العقلية التي يفهم القرآن بواسطتها، وتفهم آيات الله في الآفاق والأنفس وعدم التقليد الأعمى قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ) ،(سورة المائدة: 104)

الثاني: المُمارسة والتدريب على التفكير الحُر: فالتدرب على التفكير الحر من أصول الفكر الاسلامي حين يجعل للصواب عند التفكير أجرين، بينما يجعل للخطأ أجراً واحدًا، مع ملاحظة أنهُ لم يخصص أجراً للخطأ إلا في ميدان التفكير والاجتهاد العقلي، ومعنى هذا أن من لا يري الله أثر نعمتهِ عليهِ في العقل، والتفكير لا ينال من اللهِ أجرًا، وأنَ من يخطئ في استعمال هذه النعمة هو أفضل من المعطل لها العاجز عن استعمالها، المستسلم للإبائية والتقليد والتمتأمل في القرآن يجده مسطراً في آياته ومن أمثلته قول الله تعالى: (كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، (سورة يونس: 24)، وقال تعالى: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، (سورة الرعد: 3)، وقال في موضع أخر: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)، (سورة الرعد: 4) وقال تعالى: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ)، (سورة الرعد: 4) أي: لاصحاب العقول (الزحيلي، 1991م: 222/16). ولتكون الحرية كاملة يعمد الإسلام إلى تطهير البيئة من جميع الضغوط، والقيود التي تحول دون هذه الحرية، فتزكيها من الصنمية والخرافة اللتين تَحولانِ دونَ حريةِ التفكير، ومن الطغيان الذي يحول دون حرية الإختيار، ومن الخوف والجمود اللذين

يحولانِ دونَ حرية العمل، ومن الظلم الذي يحول دون حرية عرض المثل الأعلى، مع ملاحظة ما حدهُ الشرع من ظوابط حدها الشارع الحكيم لحماية العقول من الطيش والبحث عما لم تكلف به، أما ماكلفت به وأُمرت بالنظر بهِ للتوصل الى الحق، فامرت العقول بالبحث والنظر والسير إلى اليقين المطمئن والآيات التي ذكرتها آنفا تدل على ذلك. والحرية الكاملة التي يمنحها الإسلام للعقول هي تحمل مكملات عن مايفسره أصحاب الحريات الأخرى او أصحاب الحريات المزعومة فمن تكلم بالحرية يجعلها في ثلاث مناحي في: التفكير ، والاختيار، والعمل، اما الاسلام فزاد عليها وجعل لها اطار يفسرها وهو الامر الرابع: المثل الأعلى، والتي يفسرها القران الكريم وتكون جلية في قول الله تعالى: (لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ)، (سورة البقرة: 256) ، فالتفسيرات الثلاث للحرية في غير المفهوم الاسلامي انما هي نتائج اذا لم تكن موجهة باطار يوضع ماهية هذه الاركان الثلاثة للحرية قد تكون نتائج سلبية لاتحب ثمراتها فان خلت من المثل الاعلى الذي حدده القرآن فسيكون السؤال بماذا نفكر؟ وماذا نختار؟ وكيف نعمل؟ فاذا كان الاطار لها المثل الاعلى فسيكون التفكير سليماً.

المبحث الثاني

أثر القرآن الكريم في تطوير قدرات العقل ونماذج منه

المطلب الأول

تأثير القران على القدرات العقلية

للقرآن الكريم كثير من التأثيرات على المخلوقات بصورة عامة، وعلى الانسان بصورة خاصة، ولقد أثبتت دراسات علمية عديدة التأثير المذهل لحفظ القرآن على صحة الانسان النفسية والجسدية، ولمن يحفظ القرآن خصوصاً؛ فقد أكدت بعض الدراسة بأنه كلما ارتفع مقدار حفظ القرآن الكريم ارتفع مستوى الصحة النفسية؛ وتوصلت الدراسات إلى وجود علاقة موجبة بين ارتفاع مقدار الحفظ وارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى مجموعات الطلاب الذين تمت عليهم الدراسة، وأن الطلاب الذين يفوقون نظرائهم في مقدار الحفظ كانوا أعلى منهم في مستوى الصحة النفسية بفروق واضحة
(صالح الصنيع،: 2008). وسأُبين في هذا البحث مستوى تأثير القرآن الكريم في تطوير القدرات العقلية وسأتناول مجموعة من القدرات العقلية واحددها بخمسة قدرات من مجموع ماذكرته سابقا في هذا البحث وما للقرآن من تأثير في تطوير ورفع مستوى القدرات العقلية عند مجموعة من حفظة القرآن الكريم، او من هم في مشوار حفظ القران الكريم، وسيكون اعمار هذه المجموعة من حفظة كتاب الله عز وجل تتراوح بين تسعة أعوام الى خمسة عشر عاماً؛ وهم مجموعة من طلاب مركز مُدّكر لتحفيظ القرآن الكريم في بغداد، وكذلك مركز ابن عباس لتحفيظ القران الكريم في بغداد.
وبحكم متابعتي لحفظة القرآن الكريم وتنظيم جداول حفظهم، وخصوصاً الصغار منهم، أجد الآثار الواضحة على تطور قُدراتِهم العقلية ومستوايتهم في التفكير والحفظ واسترجاع الحفظ، وفوق كل ذلك أجِدُ في شخصياتهم مايحملونه من اليقين في وعود الله عز وجل، وبعض الأمور الإيمانية التي تفوق أعمارهم، ويجمل عقولهم الحِكمة التي يَقِل من يَحمِلُها في أعمارهم، لذلك سأُركِزُ على بعض القدرات العقلية، كأنموذج في إيضاح مستوى وأثر القرآن الكريم في تطوير وصياغة هذه القدرات ولهذه الفئة خصوصاً؛ أسال الله الإخلاص والتوفيق.

المطلب الثاني
نماذج قُرآنية في توجيهِ التفكير العقليّ

يتميز القرآن الكريم بعرضهِ لمواقف قصصية ومواقف حوارية تشكل أدوات قوية لتحفيز العقل البشري على التفكير العميق، او التأمل، وربطِ الأسباب بالنتائج؛ ومن خلال القَصصِ والأمثال، يوجه القرآن الإنسانَ إلى استخدام عقلهِ لفهم السُنن الكونية والشرعية؛ واعرض فيما يلي نموذجين من كتاب الله عز وجل توضح هذا المفهوم:

اولاً: قِصة إبراهيم (عليه السلام) وتفكيرهُ في الكون:

- **الآيات الدالة:**

قال الله تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ)، (سورة الأنعام: 76-77).

وقال تعالى: (فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ)، (سورة الأنعام: 78).

- **التحليل العقلي للآية:**

نجدُ أن إبراهيم عليه السلام اتبع منهج المُلاحظة والتجربة والاستدلال العقلي، لنقض عبادة الكواكب والنجوم فهو لم يتبع الحجة النقلية، ولكن خاطب العقول؛ فأستخدم أسلوب التسلسل المنطقي القائم على التغيير والاختفاء (الأفول) لاستبعاد فكرة أن هذهِ الأجرام السماوية يُمكنُ أن تَكونَ آلهةً.

ودعا إبراهيمُ عليه السلام قومه إلى التفكير العقلاني لا العاطفي، فربط بين صفة "الربوبية" والثبات والكمال.

- **الآثار العقلية في الآية :**

يُحفزُ القرآن الكريم في هذا النموذج القارئ على أستخدامِ العقلِ كوسيلةٍ للوصول إلى الإيمانْ؛ ويُعلِّمُ مهارة الاستنتاج والنقد، من خلال مقارنة الأدلة ومعاينة الواقع.

ثانياً: قصة موسى مع الخضر والتفكير العقلي في الحكمةِ وراء الأفعال:

- **الآيات الدالة:**

من سورة الكهف (الآيات 60–82)، حيثُ يذكر الله عزوجل قِصة لقاء موسى عليه السلام بالخَضِر، والذي كان يقوم بأفعال ظاهِرُها غير مُبَرر: كخرق السفينة، وقتل الغلام، وبناء الجدار.

- **مواطن التفكير العقلي في القصة:**

أن موسى عليهِ السلام أنكر هذه الأفعال لأن ظاهِرُها يُخالف المنطق الظاهري للعدل؛ لكن الخضر قدم لاحقًا تفسيرات عقلية وواقعية عَميقة، تُظهرُ أن الظاهرَ قد لا يَعكِسُ الحقيقةَ الكامِلةَ لان خرق السفينة كان لحمايتها من المصادرة، وقتلُ الغلامِ كانَ لحماية إيمان أبويهِ؛ وبناءُ الجدارِ كانَ حِفظًا لكنز اليتيمين حتى يَكبُرا.

- **التحليل العقلي للآية:**

نجد أن في هذه القصة حثٌ للقارئ على التفكير العميق في الحكمة وراء الأحداث.

تنمية مهارة الصبر على الفهمِ، والنظرِ العقلي من أكثر من زاوية قبل إصدار الحُكم.

- **الآثار العقلية في الآية :**

يُرسي القرآن الكريم مبادئ أن التفكير العقلي يجب أن يقترن بالتواضع، فبعض الأمورِ تتجاوزُ علمَ الإنسانِ المحدود، وان على قدرهُ ففوقَ كل ذي علمٍ عَليم.

يُعزز القرآن الكريم القدرة على التمييز بين الظاهر والباطن في التحليل والتقييم.

المطلب الثالث
المقاييس العقلية المستخدمة في الدراسة ونتائجها

اولاً: المقاييس العقلية المستخدمة في الدراسة :

وكما ذكرت انفاً أني سأتناول في هذا البحث تأثير القرآن الكريم في تطوير القدرات العقليةِ بتسليط الضوء على مجموعة من القدرات العقلية، وأحدِدُها بخمسة قدرات من مجموع ماذُكر من قدرات عقلية سابقاً، كأنموذج تمهيدي يمكن توسيعَهُ وتناولَهُ بشمولٍ أكثر في موطن أخر، أو بحث أوسع ان شاء الله؛ وهي كما يلي :

1. **الحفظ:** وهُوَ الْعلم بالشَّيْء حَالاً بعد حَالٍ من غير أَن يُخلِلُهُ جهلٌ أَو نِسْيَان وَلِهَذَا سمي حفاظ الْقُرْآن حُفاظا، (أبو هلال العسكري،2010: 93)، وهو مادعاني ان اجعل الحفظ اول مقياس لانه أساس مايقاس به القدرات العقليه لحفظة القرآن الكريم وبحفظه خصوصاً.
2. **التذَكُر:** هُوَ الْعلم الْحَادِث بعد النسْيَان(أبو هلال العسكري،2010: 93)، وكذلك التذكر من اهمل القدرات التي يجب ان يتحلى بها حافظ القرآن الكريم لان القرآن الكريم وان كان سريح الحفظ لان الله تعالى يسرهُ، فهو سريع النسيان لمن هجرهُ، فجعلت هذه القدرة العقليه من المقاييس التي ارعيتها الاهتمام لمعرفة مدى تطور هذه القدرة مع القرآن الكريم لدى العقلاء.
3. **الفَهمْ :** وهو العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصة، (العسكري والجزائري، 1991: 414)، ومنه اعتمدهُ كمقياس لدراستي اذ معرفة الفهم كقدرة عقلية عند الأطفال او الاعمار التي استهدفها في دراستي لها تأثير كبير لكشف ما للقرآن الكريم من آثار لتطوير هذه القدرة عند العقلاء وأصحاب القدرات العقلية المميزة، او الناشئة.
4. **اليَقينْ:** وهو الإعتقادُ الجازمُ المطابِقُ للواقعِ، والذي لا يشوبهُ شكٌّ ولا تردد، (ابن منظور، 1993: 15/ 321)، ولهذا وجدت ان من أهم مايجب قياسه عند من يحمل القرآن الكريم، هل سيتطور عنده اليقين بأمور الدين وماوعده الله تعالى بهِ ورسوله صلى الله عليه وسلم في الاخبار المنقولة بالقرآن والسنة المطهرة والتي لم تشاهد انما كان اليقين بها سماعاً.
5. **الحِكمة:** فعلُ ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقتِ الذي ينبغي (ابن الجوزية، 1996 :449/2)، فاذا كان الحكمة بهذه الصورة وجب أن يتصف بها أصحاب العقول السليمة، فاذا كان القرآن الكريم هو خير مايصلح العقول، ويوجه الأفعال على أفضل ماينبغي ولاشك، وجبَ أن نجعل الحكمة مقياساً ونعرف كم أن القرآن الكريم سيطور هذهِ القدرة عند أهلهِ.

ثانياً: نموذج الاستبيان لمقاييس القدرات العقلية لحفظة القرآن الكريم ونتائجهُ:

بعد ان تم تحديد خمسة قدرات عقلية لجَعلِها مقياس للدراسة، قمت باعداد استبيان من خمسين سؤالاً، واختيار (**54**) أربعة وخمسون طالباً وطالبة من حفظة القران الكريم، من مركَزَيّ مُدّكر لتحفيظ القرآن الكريم، ومركز إبن عباس لتحفيظ القرآن الكريم، اذ أشارك في الاستبيان من مركز مُدّكر (**28**) طالب وطالبة؛ ومن مركز إبن عباس (**26**) طالب وطالبة وكانت اجاباتهم كما يلي :

ت	أولاً: الحفظ	دائماً	أحياناً	أبداً
1	أستطيع أن أحفظ آية من القرآن بسرعة وأرددها دون أن أنظر في المصحف	28	25	1
2	أسمع خمس آيات متتالية وأعيدها بالترتيب الصحيح من ذاكرتي	10	41	3
3	عندما أقرأ آية قصيرة، أتمكن من قرائتها مرة أخرى من دون خطأ	44	10	صفر
4	أستطيع أن أتذكر رقمًا مثل (3427) وأكتبه بعد دقائق دون أن أنظر إليه	32	19	3
5	أستمع لقصة من القرآن وأعيد سردها كاملة من حفظي	14	33	7
6	أحفظ ترتيب السور التي أحفظها وأرددها بالترتيب الصحيح	34	17	3
7	عندما أقرأ أسماء السور، أستطيع أن أكتبها كلها من ذاكرتي	31	21	2
8	أسمع جملة فيها أرقام، وأعيد ذكر الأرقام كما سمعتها	25	27	2
9	أستطيع أن أحفظ تسلسل (5) سور وأكتب أسمائها بعد فترة قصيرة	42	11	1
10	أرتب اسماء السور على نفس الترتيب الذي سمعته به	32	20	2
ت	ثانياً: التذكر	دائماً	أحياناً	أبداً
1	أتذكر جيدًا موعد درس القرآن الكريم الاسبوعي	48	4	2
2	لا أنسى اسم اول سورة حفظتها من القرآن الكريم	46	3	5
3	لازلت أتذكر أول جزء من القران الكريم حفظتهُ	50	3	1
4	أستطيع أن أروي تفاصيل آخر قصة من القران سمعتها	21	32	1
5	أتذكر جيدًا موضوع آخر آية حفظتها	25	23	6
6	أعرف تمامًا أين وضعت مصحفي بعد اخر درس	28	18	8
7	لازلت أتذكر اسم القصة التي قرئها لنا استاذنا في الدرس الاخير	28	21	5
8	لا أنسى اللعبة التي لعبناها مع طلاب المركز	43	7	4
9	أتذكر لون المصحف الذي تحفظ منهُ	47	5	2
10	لازلت أتذكر اسم الاستاذ الذي حفظت عنده الجزء الاول من القرآن الكريم	50	3	1
ت	ثالثاً: الفهم	دائماً	أحياناً	أبداً
1	أفهم لماذا يجب أن اتوضأ قبل حمل المصحف الشريف	47	5	2
2	أدرك أن ترك العمل بالقران خطأ وان الحفظ وحده غير كافي	44	9	1
3	أفهم أهمية الاستماع للقرآن الكريم قبل الحفظ	45	9	صفر
4	أعلم أن قراءة القرآن تجعلني اقرب من الله تعالى	52	2	صفر
5	أعرف أن نسيان الحفظ من القرآن الكريم يُعد إثم وخطأ	44	14	6
6	أفهم أنني أحتاج إلى القران لكي اكون اكثر علماً	49	5	صفر
7	أعلم أن فهم الايات والكلمات القرآنية تعينني على العلم والحفظ أكثر	47	7	صفر
8	أدرك أهمية تطبيق ادآب القرآن الكريم وتعاليمهُ	42	10	2
9	أفهم أن معاونة زملائي في حفظ القرآن يعد زكاة للحفظ والعلم	42	9	3
10	أعلم أن قراءة القرآن بتدبر تزيد من فهمي للقرآن الكريم	48	6	صفر

ت	رابعاً: اليقين	دائماً	أحياناً	أبداً
1	أنا متأكد أن الله تعالى موجود لانني قرأت ذلك في القرآن الكريم	54	صفر	صفر
2	أثق أن الله تعالى يجازي اهل القرآن العاملين به بالجنة	53	1	صفر
3	أؤمن أن الاسلام هو الدين الخاتم للديانات كما اخبرنا الله في القرآن	53	1	صفر
4	أنا واثق أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرسل من الله عز وجل	53	1	صفر
5	أشعر بالثقة بوعود الله عندما اقرآها في القرآن الكريم	53	1	صفر
6	أؤمن أن الايمان بالله هو طريق النجاة في الدنيا والاخرة	53	1	صفر
7	أعتقد أن التعلم والعمل الجماعي يساعدني على المثابرة في حفظ القرآن	43	9	2
8	أنا متأكد أن حفظ القران الكريم يزيد من يقيني وايماني بالله	54	صفر	صفر
9	أؤمن أن الاجتهاد والحفظ والمراجعة المستمرة تعينني في الوصول للحفظ	52	2	صفر
10	أنا واثق من ان ترك القرآن هو سبب من أسباب تخلف الأمة الاسلامية	51	2	1
ت	خامساً: الحكمة	دائماً	أحياناً	أبداً
1	عندما أرى صديقي يغش، أنصحه بلطف وأذكره أن الصدق أفضل	24	24	6
2	إذا وجدت محفظة ضائعة، أعيدها إلى أصحابها أو أسلمها لاستاذي	48	6	صفر
3	إذا تشاجرت مع زميلي، أحاول حل المشكلة بهدوء واعتذر إذا أخطأت	33	16	5
4	إذا طلب مني صديق ترك الحفظ انصحهُ وأبين له أهمية حفظ القرآن	45	8	1
5	أتعامل بلطف مع من لا يحبني، ولا أرد الإساءة بالإساءة	24	22	8
6	إذا ضاع جدولي المخصص للحفظ ، اطلب جدول آخر من دون خوف	30	21	3
7	عندما أتأخر عن موعد الدرس، أعتذر وأحاول ألا أكرر ذلك	46	8	صفر
8	إذا وعدت بشيء ولم أستطع تنفيذه، أشرح السبب وأعتذر	41	12	1
9	عندما أرى زميلًا جديدًا وحيدًا، أدعوه للعب معي وأجعله يشعر بالترحيب	36	16	2
10	إذا صادفت سورة صعبة في الحفظ لا اتردد بطلب مساعدة	34	15	5

الخاتمة

الحمدُ للهِ الذي بنعمتهِ تتمُّ الصالحات، وبعد: فها أنا أُختِم هذا البحث مُتوِّجًا جهدي بمجموعةٍ من النتائج أُلخِّصها فيما يأتي:

1-ان القدرات العقلية كثيرة من أهمها ماحدهُ العلماء بثلاثين قدرة عقلية.

2-ان القدرات العقلية قابلة للتطور والتغير.

3-ان القرآن الكريم حث على استخدام العقل في الاستدلال ، وتنمية العقل وقدراتهُ، وجعل للعقل حريتهُ في التفكير حتى كان مثالاً أعلى.

4-ان القرآن الكريم حدد طريقة التفكير العقلي وجعل له ميادين للتفكير والعمل، والتطوير.

5-ان التفاعل مع عناصر الكون القائم والاحداث الجارية من طرق تطوير القدرات العقلية.

6-ان القدرات العقلية بحاجة الى توفير بيئة مناسبة لتطويرها.

7-كما ان للقرآن تأثيرات نفسية وبدنية اثبتتها ابحاث علمية وعملية، ثبت ان للقرآن أثاراً على تطوير القدرات العقلية.

8-هنالك نماذج وأمثلة كثيرة وقصص في القرآن الكريم توجه للتفكير العقلي، كما في قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود ، وموسى عليه السلام مع الخضر.

9-كانت نتائج قياس القدرات العقلية في النماذج الخمسة المستخدمة في الدراسة ذات نتائج متميزة، اذ كانت إجابات حفظة القرآن الكريم تدل على تطور عقلي متميز مع اقرانهم في نفس الاعمار، اذ لوحظ

نمو وتميز عقلي ملحوظ وبنسب عالية جداً، وعلى النسبة الأعلى من الحفظة والبالغ عددهم (54) طالباً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابهِ أجمعين، والحمد لله رب العالمين

ثبتُ المصادِرِ والمراجِع

القرآن الكريم

1. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الإفريقي، دار صادر، ط/3، 1994م.
2. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
3. علوم القرآن الكريم، لنور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح – دمشق، ط/1، 1414 هـ - 1993 م .
4. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، حققهُ وضبطه وصححهُ جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/1، 1403هـ -1983م.
5. التقويم والقياس في التربية، لنعيم الرفاعي، المطبعة التعاونية، دمشق 1994م.
6. الرعاية لحقوق الله، الحارث بن أسد المحاسبي (ت 243 هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية 1969م.
7. نظرات شرعية في فكر منحرف، للشيخ سليمان بن صالح الخراشي ، روافد للطباعة والنشر – بيروت 2009م.
8. إحياء علوم الدين، لأبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505 هـ)، تحقيق: عبد القادر عطا، دارالمعرفة – بيروت 2009م.
9. الإحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين، أبو الحسن، علي بن محمد الآمدي (ت 631 هـ)، علّق عليه: عبد الرزاق عفيفي ، الناشر: مؤسسة النور بالرياض، سنة 1968م.
10. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ط/1، 1411 هـ - 1991م.
11. أثر حفظ القرآن الكريم على الصحة النفسية، للاستاذ صالح بن الصنيع، مجلة معهد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السادس ، 2008م.
12. أهداف التربية الإسلامية، لماجد عرسان الكيلاني، دار القلم، ط/1، 1998م.
13. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو 395هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2010م.
14. معجم الفروق اللغوية، الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءًا من من كتاب «فروق اللغات» لنور الدين بن نعمة الله الجزائري (ت 1158 هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قُمّ)، رَتّبه وبَوّبه على حروف الهجاء: الشيخ بيت الله بيات، مع حذف المكرر والاستغناء عنه بالإحالات؛ معتمِدا على طبعة (مكتبة القُدسي بالقاهرة سنة 1353ه) ،ط/1، 1991م.
15. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت 751هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط/3، 1416 هـ - 1996م.

The Impact of the Holy Qur'an on the Development of Cognitive Abilities

Dr. Mustafa Khalil Ibrahim
Iraq / Al-Mustansiriyah University / College of Basic Education
albazee@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:
This research aims to shed light on the impact of the Holy Qur'an in shaping and developing human cognitive abilities. The Qur'an, being the final and everlasting divine scripture, was revealed as the ultimate guidance for humanity—reforming both worldly and spiritual affairs, It offers a foundation for knowledge, guides human understanding, distinguishes truth from falsehood, and fosters the advancement of life.
In this study, I address the Qur'an's emphasis on reflection, the use of reason, and the cultivation of understanding, as opposed to passive reception and blameworthy imitation. I examine various cognitive abilities as indicators of the Qur'an's influence on the human mind, using a sample of students from Qur'an memorization centers as the study group.
Five key cognitive abilities have been selected for evaluation: memorization, comprehension, perception, conviction, and recall.
I ask Allah for sincerity, success, and benefit for both the writer and the reader.
Keywords:*The Holy Qur'an, mental abilities, the impact of the Qur'an, development of cognitive abilities, faith.*